

دمية القصر

يَحوي المَعالي غالياً أو خالياً ... أبداً يُداري دونها ويُماري .
قد لاحَ في ليلِ الشبابِ كواكبٌ ... إن أمهلاتُ آلت إلى الإسفار .
وتلهُيبُ الأحشاءَ شيبَ مَفْرِقي ... هذا الضياءُ شُعاعُ تلكَ النارِ .
شابَ القَدالُ وكلُّ غُصنٍ صائرٌ ... فَيَنازُهُ الأُحوى إلى الإزهارِ .
والشَّيبُ منجذبٌ فِلمِ بيضِ الدُّمى ... عن بيضِ مَفْرِقه ذَوَاتُ نِفارِ .
وتودُّ لو جَعَلتُ سوادَ قُلوبِها ... وسوادَ أعيُنِها خِضابَ عِذاري .
لا تَنذِرُ الطَّيِّباتُ منهُ فقد رأت ... كيفَ اختلَفُ النِّبَتِ في الأطوارِ .
شَيئانِ يَنقَشعانِ أولَ وهلةٍ ؛ ... طِلُّ الشَّبابِ وخُلَّةُ الأُشرارِ .
لا حَبَّذا الشَّيبُ الوفيُّ وحَبذا ... شَخُّ الشَّبابِ الخائِنِ الغَدَّارِ .
وَطاري منَ الدنيا الشَّبابُ ورَوقُهُ ... فإذا انقضى فقد انقَصَتِ أو طاري .
قَصُرتُ مَسافَتُهُ وما حَسَناتُهُ ... عِندي ولا آؤُهُ بِقِصارِ .
نَزادادُ هَمِّاً كُلاًّ ما ازدَدنا غِنىً ... فالفَقْرُ كُلُّهُ الفَقْرُ في الإكثارِ .
ما زادَ فوقَ الزَّادِ خُلْفَ صائِعاً ... في حادثٍ أو وارثٍ أو عارِ .
إنَّي لأرحمُ حاسِديَّ لِحَرِّ ما ... ضَمِنَت صُدورُهُمُ من الأوغارِ .
نَظروا صَنِيعَ اللَّهِ بي فَعيونُهُم ... في جَنَّةٍ وقلوبُهُم في نارِ .
لا ذَنبَ لي قد رُمْتُ فِضائلي ... فكأَنَّ ما بِرَقَعَتُ وَجَهَ نَهارِ .
وسَترتُها بتواضعي فتطلَّعت ... أعناقُها تَعلو على الأستارِ .
ومنَ الرجالِ مَجالِ مَجالٍ ومَعالِم ... ومنَ النُّجومِ غوامِضُ ودَرارِ .
والناسُ مُشْتبهونَ في إيرادِهِم ... وتَفاضُلُ الأَقومِ في الإصدارِ .
عُمري لقد أوطأ تُهُمُ طَرقَ العُلا ... فَعَمُّوا ولم يَطأوا على آثاري .
لو ابصَروا بعُيونِهِم لاسْتَبصَروا ... وعمى البَصائرِ من عَمى الأَبصارِ .
هَلَّ سَعَاوا سَعَى الكرامِ فأدرَكوا ... أو سَلَّموا لمواقِعِ الأَقدارِ .
ذَهَبَ التَّكْرُّمُ والوفاءُ منَ الورى ... وتَصرَّ ما إلا منَ الأشعارِ .
وفشَت خياناتُ الثِّقاتِ وغيرِهِم ... حتى اتَّهَمنا رُؤيةَ الأَبصارِ .
ولربِّ ما اعتَضَدَ الحَلِيمُ بِجاهِلٍ ... لا خَيرَ في يُمنى بغيرِ يَسارِ .
وله أيضاً وهو مما أفادينه الشَّيخ أبو محمد الحمَداني :
تَهيمُ بِبِدرِ والتَّنقُّلُ والنُّوى ... على البَدْرِ مَحْتومُ فهل أنتَ صابِرُ .

له من سنا الفجر المورّد غرّة ... ومن حُلل الليل البهيم غدائر .
وله أيضاً من نشيب قصيدة أخرى : .
بَكَيتُ فحذتُ ناقتي فأجابها ... صهيلُ جَوادي حينَ لاحتُ ديارُها .
خطبنا بأطرافِ المَحاصرِ أرضها ... فأهدتُ إلينا مسكَ دارينَ دارُها .
ولاحتُ تَنَايا الأُحوانِ ولو رأَت ... عوارِضَ من أهواهُ طالَ استِنارُها .
تَوَقَّ عيونَ الغانِياتِ فإنَّها ... سُيوفُ وأشفارُ الجُفونِ شِفارها .
وله أيضاً : .

خَليليَّ هل من رَفدةٍ أَسعيرُها ... لعلِّي بِأحلامِ الكرى أَسزيرُها .
ولو عَلمتُ بالطَّيفِ عاقَتَهُ دُوننا ... لقد أفرطتُ بِخُلاّ بِمَا لا يضيرُها .
ومن أَمَلح ما سمعت في هذا المعنى قوله : .
أبرزنَ من تَلِكِ العُيونِ أَسِنَّةً ... وهَزَزْنَ من تَلِكِ القُدودِ رِماحا .
يا حَيِّذا ذاكَ السِّلاحُ وحَيِّذا ... وقَتُّ يكونُ الحُسْنُ فيه سِلاحا .
ومنها : .

أهوى الفَتى يُعَلِي جَناحاً لَلعُلا ... أَبَداءً وَيَخْفِضُ لَلجَلِيسِ جَناحا